اذا سلك المعهود من طرق الحي فقولا لها استن الطريق وهنا ذكر ابن اسحق قتل كعب الاشرف الطائي وامه من بني النضير وكره غير واحد ذكر انه قتل وهو سيء الذكر وكان من حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استقر بالمدينة وادعه يهودها وكتب بينه وبينهم كتابا فلما وقعت بدر وقتل الله من قتل من صناديد قريش قال كعب بن الاشرف والله لئن كان محمد اصاب هؤلاء القوم الذين تسمى العرب بهم ملوك الناس وسادتهم لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن ابي وداعة السهمي وعنده عاتكة بنت ابي العيص بن امية بن عبد شمس وابن عمها عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي فجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر قتلى بدر من قريش ويقول لو كان هؤلاء الركب الذين اصيبوا من قريش لم يكن لهم ثأر ولم يكن لهم بكاء فلما قال ذلك بكى وقال بلى والله ما لهم ثأر ولم يكن لهم بكاء فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال كعب بن الاشرف قال اللهم اكفنا شر ابن الاشرف بما شئت فلما رجع كعب الى المدينة جعل يشبب بنساء المسلمين ممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه بالشعر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وادع اهل المدينة كلهم من اليهود فكان كعب ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه المشركين وقد كان قدم المدينة وليس بها اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منه فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لي بابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة انا يا رسول الله انا اقتله قال نعم قال فاذن لي ان اقول شيئا قال قل فاتاه محمد بن مسلمة فقال انه هذا الرجل قد سألنا الصدقة وانه قد عنانا واني قد اتيتك استسلفك وقال وايضا والله لتملنه قال وان قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى ما يصير شأنه وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين فقال نعم ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب قال فارهنوني ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكن نرهنك اللامة يعني السلاح قواعده الى ان يجيء فحاء له فلما ذهب ابو نائلة وهو اخو كعب من الرضاعة وابو عبس بن جبير اخو بني حارثة بن الحارث وعباد بن بشر فلما دعوه قال له امه اين تخرج هذه الساعة قال انما هو محمد بن مسلمة واخي ابو نائلة كما يقطر منه الدم قال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورجل ابو نائلة ان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل اجاب وقد اشار الى هذا المعنى محمد بن مسلمة حيث قال

عذيري من اهل الحصون فاني
تعرضت للعزى فهل انت زاجري
ثم اشتمل اصحابه ثم قال اذا ما جاء فاني قائل بشعره فشمه ثم قائل بشعره فاذا استمكنت منه فاقتلوه

قالوا الذبح صلى الله عليه وسلم فاخبروه بخبره الخاري بهذا المعنى

وذكر بعده قتل ابي رافع عبد الله بن ابي الحقيق تاجر اهل الحجاز وكان بخيبر وكان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وجمع الجموع على النبي صلى الله عليه وسلم لقتاله رجالا من الانصار فامر عليهم عبد الله بن عتيك فلما دنوا من حصنه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم ورجع عبد الله بن عتيك مع اخر من رجع من اهل الحصن فكمن في اخل الحصن واطلع الحارس حيث وضع ما يهدأ الاصوات قام واخذ المفاتيح وجعل يفتح الابواب بابا بابا وكما فتح بابا اغلقه عليه قال انهم لما قتلوا قالوا لم نخلص الى ابي رافع حتى اقتله قال فاتيت اليه وهو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت فجعلت اقول ابا رافع قال اين هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنت شيئا فصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم رجعت عليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت ظبي السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره وعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وانا اظن انه قد انتهى فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب وقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته ام لا فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال انعي ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانها